كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشئون رقم ٨٣٣

العدد الخامس	جمادى الأولى ١٣٦٩ فبراير ١٩٥٠	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثانية

تفسير القرآن الكريم

سورة الحاقة

(بيان مكان نزولها وعدد آياتها)

هى سورة مكية ، وآياتها إحدى وخمسون بلا خلاف

(بيان وجه مناسبتها لما قبلها)

وجه المناسبة أنه لما وقع فى سورة القلم ذكر يوم القيامة مجملا ، فى قوله تعالى : «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» الخ ... شرح سبحانه فى هذه السورة نبأ ذلك اليوم وشأنه العظيم ، وضمنها ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام وما جره عليهم ، ليزدجر المكذبون المعاصرون للنبى عليه الصلاة والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحاقة، ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة»

بيان المعنى

« الحاقة » اسم فاعل ، من حق

الشيء إذا وجب وثبت ، وهى صفة لموصوف محذوف ، والتقدير .

الساعة الحاقة ، أى التى يحق ويجب وقوعها .

أو اسم فاعل ، من حق بمعنى حقق وأوجب ، والتقدير :— الساعة الحاقة ، أى التى تحقق وتكشف فيها الأمور التى أنكرها المنكرون : من البعث والحساب والجزاء ، فهى حاقة بمعنى محققة ومظهرة .

وتلك الساعة هى يوم القيامة التى يكشف فيها الغطاء ، وتظهر الأمور وتنقطع المعاذير .

وقد أصبحت الحاقة اسما من أسماء القيامة لا يلاحظ فيها اشتقاق ، ولا يبحث لها عن موصوف محذوف مثل : القارعة ، والطامة ، والواقعة ، والصاخة .. فكل هذه الأسماء كانت أوصافا ثم صارت أعلاما ليوم القيامة

الحاقة :

« ما » اسم استفهام وقع مبتدأ والحاقة خبره .

وهذا الاستفهام قصد به تهويل أمر القيامة ، وتفظيع شأنها ، كأنه قال : ما وصفها وما حالها ؟ هو شيء لا تحيط به العبارة .

« وما أدراك ما الحاقة »

« ما » الأولى اسم استفهام مبتدأ ، و « أدراك » بمعنى أعلمك خبره، و«ما» الثانية مبتدأ،و«الحاقة» خبره ، والجملة سادة مد المفعول الثانى لأدراك ، والخطاب فى « أدراك » لكل من يتأتى خطابه .

وهذه الجملة قصد بها زيادة تهويل أمر القيامة ، ببيان أنه بلغ من العظم بحيث لا تبلغه الدراية ، ولا يحيط به العلم .

والمعنى

القيامة المتحققة الوقوع ، الثابتة من غير شك ، — أو القيامة المحققة والمظهرة لكل ما أنكره المنكرون من البعث والحساب والجزاء ما هى ؟!

أى ما وصفها وما شأنها ؟ — إنه شيء لا تحيط به العبارة ، ولا يصوره البيان ، لفداحته وهوله ، وشدته وفظاعته ، فهو فى غاية الهول ونهايته

ثم يعود النظم الكريم ، فيستفهم معجباً من أمرها على أسلوب أبلغ فيقول : وما أعلمك أيها المخاطب بشأنها وحقيقته ؟ إنك لا علم لك بمقدار تلك العظمة ، لأنه من الشدة بحيث لا تبلغه الدراية ولا الوهم .

وفى هذه الآية تعريض بالجاحدين للقيامة ، المكذبين للبعث ، بأنهم يكذبون بما لا يعلمون ، ويجحدون ما لا يدركون .

ثم قال تعالى :

« كذبت ثمود وعاد بالقارعة »

بيان وجه الربط

وجه الربط أن الله تعالى بعد أن ذكر القيامة وفخم شأنها ، أتبع ذلك بذكر بعض من كذب بها ، وذكر ما حل بهم بسبب ذلك التكذيب ، ليكون ذلك تذكيراً لأهل مكة ، وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم بها .

بيان المعنى

« القارعة » — من القرع وهو ضرب الشيء الصلب والنقر عليه بشيء مثله ، ومنه قرع الباب والناقوس ، والمراد بها القيامة ، لأنها تقرع القلوب بالأفزاع والأهوال ، وتقرع الأرض والسموات بالدك والنسف والانصداع .

وكان الظاهر أن يقال : « بها » أي بالحاقة ، بدل قوله : « بالقارعة » لأن المقام للاضمار ، ولأن الحديث عنها ، لكنه عدل إلى هذا الاسم الظاهر ، لافادة معنى القرع من هذا الوصف .

«ثمود» قبيلة مشهورة من العرب العاربة ، أو البائدة . سميت باسم جدها الأعلى ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام إلى وادى القرى ، ومدائن صالح ظاهرة بهذا الموضع إلى اليوم ، والمكان الذي فيه ديارهم يعرف بفج الناقة ، ويدعى أهل حضرموت أن ديار ثمود كانت من مستعمرات عاد وهم بقية من عاد ، ويؤيده قول نبيهم صالح لهم : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد » .

وكان هؤلاء القوم يدينون بعبادة الأصنام يشركونها مع الله فى العبادة ، فأرسل الله إليهم سيدنا صالحا يذكرهم بنعم الله عليهم ، وآياته الدالة على توحيده فأقام لهم الأدلة القاطعة على ضلالهم فى عبادتهم ، وأيد تلك الأدلة بمعجزة الناقة الخارقة للعادة ، فما ازدادوا إلا ضلالا وعناداً ، وبغياً وجحوداً ، حتى عقروا الناقة ، وأغرقوا فى الكفر ، فكان جزاءهم الهلاك والدمار .

(عاد) قبيلة مشهورة من قبائل العرب العاربة أو البائدة أيضاً . سميت باسم جدها الأعلى عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وكانت مساكنهم بالأحقاف من بلاد اليمن ، والأحقاف الرمال ، جمع حقف بكسر فسكون ، وتلك الأحقاف كانت ممتدة فى بلاد حضرموت بين عمان شرقاً وبلاد اليمن غرباً ، وساحل بحر العرب جنوباً .

وكان هؤلاء القوم عتاة طغاة ، كفرة مردة فأرسل الله إليهم سيدنا هودا ، فحذرهم وأنذرهم فكذبوه وخالفوه ، وتمادوا فى بغيهم وعتوهم ، فأهلكهم الله بما قصه علينا فى هذه السورة .

« فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية »

بيان المعنى

« الطاغية » مأخوذة من الطغيان وهو الافراط ومجاوزة الحد ، وهى صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : أخذوا بالأخذة الطاغية ، التى تجاوزت كل حد فى عنفها وشدتها .

وقد كانت تلك الأخذة بسبب صيحة من جبريل عليه السلام إنتزعت قلوبهم، وأخمدت نفوسهم، كما جاء فى سورة هود فى شأن ثمود: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة». وعبر عنها فى سورة الأعراف بالرجفة، وذلك فى قوله تعالى: «فأخذتهم الرجفة» أى الزلزلة.

ولا تعارض بين الآيات لأن الأخذ أسند تارة إلى السبب القريب، وهو الرجفة، وتارة أخرى إلى السبب البعيد، وهو الصيحة. وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة، فقد فسرت بالصيحة لتسببها عنها، فلا تعارضهما اهـ شهاب.

(بيان سبب إهلاك ثمود..)

أما السبب الذى أخذ به قوم صالح تلك الأخذة. فهو ينحصر فى تكذيبهم لنبيهم، ومخالفتهم لأمره فيما امتحنهم به من أمر الناقة.

وذلك أن سيدنا صالحاً عليه السلام أمرهم ألا يمسوا الناقة بسوء. وأن يكون لهم يوم يشربون فيه من المورد كفايتهم ولها يوم تشرب فيه وحدها على أن يملؤوا فى يومها أوعيتهم وآنيتهم من لبنها.

ولكنهم لفرط جهلهم وبغيهم برموا بالناقة وشربها وتألموا من حرمانهم من الماء فى يومها، فذهب قدار أشقى القبيلة فعقرها برضاهم على مرآى منهم، ولذلك نسب العقر إلى الجميع، وعمهم العذاب، وأخذوا بالأخذة الطاغية التى جاوزت الحد فى الشدة والقوة.

(وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)

«سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما».

(بيان المعنى)

«صرصر» وصف للريح، أى شديدة الصوت والبرد. (عاتية) قوية شديدة، حتى إن عاداً مع شدتهم وقوتهم لم يقدروا على مقاومتها باستتارهم

ببنيان ، أو لياذهم بكهوف، فقد كانت تدخل المكامن والحفر ، وتنتزع من فيها ، ثم تقذف به وترديه .

ومعنى « سخرها عليهم » سلطها وأرسلها عليهم بقدرته .

« وحسوما » : إما جمع حاسم كشهود جمع شاهد نصب على أنه صفة لسبع ليال وثمانية أيام ، ومعنـــاه : متتابعات .

وإمامصدر« كجلوس»قبله مضاف محـذوف » ، والتقـدير: بريح ذات حسوم ، أى ذات قطع واستئصال ، فانها قـــد استأصلت القوم وقطعت شأفتهم .

وهذه الليالى والأيام هى المعروفة فى زماننا بأيام العجوز ، تأتى فى أواخر فصل الشتاء ، ويشتد فيها البرد أربعة أيام من آخر فبراير ، وثلاثة من أول مارس .

وسميت بذلك فيما زعموا ، لأن عجوزاً من قوم عاد توارت من خوف الهلكة فى سرب (بفتح السين والراء) فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها

وقيل : إن اسمها أيام العجز ، أى أيام آخر الشتاء ، ثم حرفت ، فقيـل أيام العجوز .. لـكن المذكور فى كتب اللغة « عجوز » بالواو لا عجز فليعتمد.

ثم قال تعالى :

« فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

(بيـان المعنى)

« ترى » بمعنى تبصر ، والخطاب لكل من يتأتى خطـابه ، أى تبصر أيها المخـاطب هذه الواقعة لو كنت حاضراً ، فالكلام على سبيل الفرض والتقدير .

«صرعى » مطروحين على الأرض هالـكين وضمير « فيها » يرجع لليالى والأيام .

و « أعجاز النخل » أصـــولها وجذوعها ، ومعنى « خاوية » ساقطة فارغة تأكل جوفها ، فما أسرع أن سقطت على الأرض .

شبهوا بعد أن صرعتهم الريح الصرصر وبعثرتهم، بالجذوع الساقطة النخرة الفارغة من الحشو، لما روى أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من أدبارهم.

وقوله تعالى.

« فهل ترى لهم من باقية » معناه ما يأتى.

« من » زائدة و « باقية » : إما إسم فاعل بمعنى البغية لا وصف والتاء للنقل إلى الأسمية. وإما صفة لمحذوف والتقدير: من نفس باقية، والتاء للتأنيث (والمعنى).

إنك لوطفت مساكنهم، وجست معاهدهم بعد أن عملت فيهم الريح ما عملت، فهل كنت تبصر لهم بقية أو نفساً باقية لم يدركها الهلاك، ولم يصبها الدمار (يتبع)

عبد الرحيم فرغل البلينى
مدرس بكلية الشريعة الاسلامية

مؤلفات الاتحاد:

١ — شرح التحفة.
٢ — الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة فى بيان خلف حفص عن طريق الطيبة.
٣ — منتهى الاختصار فى تعيين الآى المختلف فيها بين علماء العدد فى البلاد الاسلامية.
٤ — رسالة فى بيان ما ورد فيما خالف فيه حفص بقية أئمة القراءات العشر.
٥ — الوجيز المفهوم شرح اللؤلؤ المنظوم فى المرسوم.

جزء عم بالتفسير.

الحديث الشريف

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ القرآن فكأنما استدرجت له النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله وليس ينبغى لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه ، أو يغضب فيمن يغضب ، أو يحدة فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن » .

البيـــان

أجمع علماء الشرق والغرب على أن القرآن معجز ، فى اساوبه ونظمه ، فى آدابه وعلومه وحكمه ، فى أخذه بمجامع العقول والعواطف ، من حيث هدايته وإرشاده فاذا تكشفه البليغ تخيل أساوبه كذرة فى جانب جبل أشم ، وإذ اخبره الأديب وجد أدبه لم يستكمل إزاء رجل استكملت له الرجولة فهما وقوه ، وإذا وزنه الحكيم كان منطقه كمنطق الطفل لا يكاد يبين ، إذا وضع أمام حكيم من الله عليه بالحكمة وفصل الخطاب وإذا قايسه المقنن إتضح له أنه إنما قنن لعصر محدود وعواطف خاصه وأمان موقوتة ، فاذا دار الزمان دورة أو نصفها وقف تشريعه حائراً عاثراً ، لأنه لم يعد للتطور عدته أو أعد لكن تتغير الأمور بما لم يكن فى حسابه ، أما القرآن فالزمان يمر تحت قوانينه ، ويجثوا خاشعاً لتشريعه فما من عجب أن يبق التحدى به من عصر النبوة إلى قيام الساعة يتحدى ولا يتحداه أحد ، فلا عجب إذا لهذا التصريح النبوى الفخم الكريم ، بأن قارىء

القرآن استدرج النبوة بين جنبيه ؟ نعم وإن كانت النبوة وحيا من الله إلى عبد من عباده بالألهام أو بايحاء الملك ، أو بالألقاء فى الروع فهى على أنواع طرق الايحاء عصمة للنبي وحفاظ له من السقط والخلل وحامل القرآن يشترك فى وجه من هذه الوجوه وهى حفظ وحى الله تعالى وقرائه رسالته إلا أنها من طريق الكسب والنقل فى الحفظ ولذلك لما كان الفرق قد يخفى على بعض الناس بين صلوات الله وسلامه عليه تلك الدقيقة يقوله غير أنه لايوحى اليه، ولما كان هذا المقام من المقامات العظيمة التى لا ينالها إلا من كتب الله له منزلة جليلة فى الصالحين ، ودرجة عالية فى المقربين لأن الله تعالى أنما ورث كتابه المصطفين من احبابه قال تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وجب على حامل القرآن أن يتعرف ذلك حق المعرفة فيستعز بما أعزه الله ويترفع عما من من شأنه أن ينقص عزته أو يخفض منزلته لأنها نعمة من الله أنعم بها عليه فمن الأثم والخسارة أن يتهاون بها ، ومن الحرمان أن يميد بها ، وذلك الفخر الربانى الذى من الله به على حامل القرآن لا يناله إلا إذا كانت الدنيا دبر إذنه وتحت نعاله ، فانه يرى نفسه فى تواضعها أغنى الناس ، ومركزه حينما لا يفهمه الناس أفضل الناس مع ضبط نفسه من الغرور والخيلاء والتزام التواضع والفناء قال تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » فاذا وصل إلى هذه الخليقة وصارت له خلقا أطمأنت نفسه وسمت روحه وكشف عن بصيرته ، لم يعظم ما صغر الله من الدنيا وأهل الدنيا ، فاذا رأى أصحاب الثراء والمال على ماهم فيه من بزخ صاخب ولهو جارف لم تتعلق نفسه بهم لأنه فى متعة بالقرآن ونعمة بالقرآن وغنى بالقرآن، يقول النبى صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «القرآن غنى لافقر بعده ولا غنى دونه» حقاً الغنى كله فى كلام الله وبكلام الله ، قال تعالى «وأذكروا إذ أنتم قليل

مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون هذه منزلة أهل الله وخاصته من حملة كتابه الكريم فلا بدع إذا رأيتهم مرموقين من الناس ملء الاعين والقلوب معظمين إذا حضروا موقرين إذا غابوا ، وهذالهم مقرر فى الفطر ، نعم قد تخفى هذه المعالم إذا فسد الزمان أوجاورهم الأوغاد الأراذل ، نعم قد يكون ذلك وقد يكون حامل القرآن نفسه سبباً فى خفاء هذه المكرمات أو ذهابها عنه لذلك أحب المصطفى صلي الله عليه وسلم أن يكون الوارثون لكتاب الله سواء كانوا من العلماء أو القراء ، مقلدين له مع الخلق ومع الخالق ولذلك حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه حامل القرآن من الخفة والطيش والغلو والكبر ، وأمره بالسير على الطرائق المرضيه ، والسبل الشرعية تاركا لمحارم الله ، متحليا بآداب الله ، فلا يسفه مع السفهاء ولا يجارى الجهلاء ولا يتعقب أهل الرذيلة ، ولا يستذل لأهل اليسار وعلى الجملة هو جزء من سمات النبوة فليتق الله فيها فان القرآن الذى بسببه أكرم ، إما أن يكون شاهداً له أو عليه ، يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد .

كما يجب أن يكون حليما سهلا لينا إذا ظلم غفر أو ظلم استغفر ، رضى الأخلاق كريم الشمائل كما يريده الله ورسوله ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، وعليه إذا أهمه أمر ، أو ضايقه سفيه ، أن يقرأ لنفسه قول الله عز وجل « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » هدانا الله جميعاً ، إلى التخلق بأخلاق أهل الايمان ، ورزقنا جميعاً حلاوة العلم ونور القرآن امين .

محمد جاد كشك

واعظ عام مركز ابى قرقاص

« ووصينا الانسان بوالديه حسنا »

الله سبحانه فى عدة آيات من القرآن الحكيم وصى الانسان بوالديه فقال فى سورة العنكبوت « ووصينا الانسان بوالديه حسناً » .

وقال فى سورة لقمان « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين » .

وقال فى سورة الأحقاف « ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

وقرن سبحانه أمره بالاحسان إلى الوالدين بأمره بعبادته وحده فقال «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً » وقرن أمره بالشكر للوالدين بأمره بالشكر له فقال « أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير » .

والرسول صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث من هديه حذر الانسان من عقوق والديه وعد عقوق الانسان والديه من أكبر الكبائر التى تحبط الأعمال وتذهب بالحسنات فقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث لا ينفع معهن عمل . الشرك بالله . وعقوق الوالدين . والفرار يوم الزحف . وقال عليه السلام « من مات على شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وصلاته الخمس وأدائه زكاة ماله . وصومه رمضان كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا — ونصب أصبعيه ما لم يعق والديه « وقال عليه السلام ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور » .

هذه الوصايا الالهية والأحاديث المحمدية ناطقة بأن احسان الانسان لوالديه وبره بهما من أمهات الواجبات التى أمر بها الدين وقرنها بالتوحيد وعبادة الله وحده وأن عقوق الوالدين والاساءة اليهما من أكبر الكبائر التى حرمها الدين وقرنها بالشرك وبالمنكرات الموبقات ذلك لأن الانسان مدين لوالديه بنعم لا تحصى . ولهما عليهُ حقوق لا يستطيع مهما جاهد أن يفى بها كلها . فهما ربياه صغيراً واحتملا الآلام والمتاعب فى رعايته والمحافظة على سلامته وتدبير شئونه والقيام بحاجاته . وأمه احتملت المكاره فى حمله وفى وضعه . وقاست الآلام والمتاعب فى رضاعه وفطامه وكم سهرت لينام وضحت براحتها ليستريح وكم بكت اذا مرض وفرحت اذا برىء وجعلت قلبها له وجهودها لخدمته وأبوه كم سعى وكد ليعوله ويقوم بشئونه وكم حرم نفسه ليعطيه وأحاطه بعنايته ليبلغ أشده .

فمجازاتهما على هذا الأساس بالاساءة وعلى هذه النعم بالعقوق والجحود ومقابلة رحمتهما بالقسوة ومحبتهما بالعداوة والبغضاء من أكبر الكبائر التى تستوجب غضب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة .

ومما يثير الأحزان والآلام ان أكثر الناشئين الآن لا يعطون بما وصاهم به الله ولا يبالون بما حذرهم منه رسوله . ولا يقومون بما تقضى به الفطرة الانسانية من مجازاة الاحسان بالاحسان .

فكثير منهم لا يراعون حقوق الأبوة والأمومة ولا يذكرون للوالدين فضلا ولا نجهداً ولا يبالى الواحد منهم أن يسىء إلى أبيه وأن يهين أمه ولا يعبأ برضاها أو سخطهما بل كثير منهم يتخذ أباه فى لهوه هزؤا وسخرية ويتبادل ورفاقه سب الآباء والأمهات وهذا مرض خلقى جعل الأبوة شقاء وجعل الأمومة مذلة . وكم أم باتت باكية ساخطة من سوء معاملة ابنها وقسوته عليها . وكم أب قضى وقته حزيناً مهموماً من عقوق ابنه واساءته اليه .

ألا فليعلم هؤلاء الناشئون أن من أهان والديه فهو مهين لا كرامة له . ومن لا خير فيه لوالديه لاخير فيه لأحد . وأن عقوق الوالدين جزاؤه فى الدنيا والآخرة وعاق والديه لا يوفقه الله إلى خير . ولا يكلل سعيه بنجاح وله فى الآخرة من الله عذاب عظيم لأن الله وصاه فما نفذ وصيته والرسول حذره فما عبأ بتحذيره والله عزيز ذو انتقام ؟

عبد الوهاب خلاف

أستاذ الشريعة بكلية الحقوق

الدرجات العلى

ذهب إبراهيم بن أدهم الزاهد المشهور إلى رجل بائع بلح فى البصرة واشترى منه بلحاً فوقعت بلحة من البائع على ما اشتراه زيادة عن حقه وسكت عليها وسافر إلى بيت المقدس ونام تحت قبة الصخرة فى المسجد الأقصى فرآى فى نومه أن ملكين هبطاً من السماء فقال أحدهما للآخر ، من النائم هنا ؟ قال : ألا تعرفه ؟ قال : لا : قال هذا إبراهيم بن أدهم الزاهد المعروف قال له ، أهذا الذى اشترى بلحا من تاجر البصرة وقبل بلحة زيادة على حقه فأنزله الله سبحانه درجة من درجاته قال : هوذا ، فقام إبراهيم من النوم فزعا وسافر إلى البصرة واشترى بلحاً من تاجر البلح الذى باعه أول مرة ورد إليه البلحة أى رد الحق وعاد إلى المسجد الأقصى ونام تحت قبة الصخرة فرآى الملكين نازلين وتحدثا فى شأنه فقال أحدهما للاخر هذا إبراهيم بن أدهم الذى أنزله الله درجة لأنه أخذ زيادة عن حقه فلما رد الحق لصاحبه رد الله سبحانه إليه درجته ، قال نعم ، قال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

فى ركاب الصوفية

لله الحمد ، « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب » ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، تهدى النفوس من ضلالها ، وتكسوها بأثواب جمالها : « والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب » . ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبدك ورسولك ، صبر كما صبر أولو العزم من الرسل . ففاز ونجا ، وأرشد وهدى ، فصلواتك اللهم وسلامك عليه ، وعلى آله أئمة الهداة الصادقين ، وأصحابه خيرة الموقنين السابقين ، وأتباعه المعتصمين بحبل الله المتين : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

يا أتباع محمد عليه السلام . . .

تعالوا نشطح مع الصوفية ، فننسى أمور هذه الدنيا قليلا ، ونتسامى إلى ركاب أولئك الأعلام ، الذين أرادوا أن يضربوا للناس المثل العليا ، باعراضهم عن شهواتهم ، واستخفافهم بلذاتهم ورغبات نفوسهم ؛ وإقبالهم على الله وحده ، يدعونه ويعبدونه ؛ ويرتجون منه العون والسداد . والصوفية الصادقون .

أيها الناس طائفة من البشر ، وهبهم الله قلوباً طاهرة ؛ ونفوساً بالخير عامرة ، أرواحاً لربها ذاكرة ؛ فهى تهيم فى ملكوت السموات والأرض ، وتتدبر فى اختلاف الليل والنهار ، وتعتبر بساطع الدلائل والآثار ، فتهتف من الأعماق : ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ! . . .

نراهم مثلا يعلمون المرء أن لا يفتخر بعمل ، أو يزهو بقربة من القربات

فان الفخار والكبرياء والاغترار بما يقدم الانسان نحو ربه من أعمال سبب لمحقها ورفضها وعدم الاثابة عليها ، وكم من أناس تاهو على غيرهم ، وافتخروا بأنهم أقوى منهم إيماناً أو أكثر صلاحا ، فكان افتخارهم هذا محبطاً لما قدموا من عمل حتى جعله هباء منثورا ، ولذلك نجد الصوفية يوصوننا بالتواضع لأن من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر عليه قصمه ووضعه ، ويفضلون من أخطأ فندم وتاب واستغفر واستقام ؛ على من أطاع الله ثم تباهى عل غيره ، وتطاول بين العباد بتلك الطاعة ، ولذلك نجد الصوفى الكبير ابن عطاء الله السكندرى يقول فى هذا المقام : .« رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا » . ولذلك أيضاً كان الصوفى الصادق منهم يعمل ما يعمل من الخيرات ، ويقدم إلى ربه مايقدم من الطيبات. وينهض بما ينهض به من الصالحات، فاذا بشره أحد بالجنة أوالخلاص من العذاب ، خاف وارتعش ، وتضاءل وانكمش ، وقال : إنى لا آمن مكر الله ، اللهم اغفرلى مالا يعلمون ، ولا تفضحنى على رءوس الأشهاد يارب العالمين .

والصوفى الصادق رجل رزين هادىء ، لا يكثر من الادعاء والتظاهر ، ولا يحاول أن يكشف للناس ما استتر من تقواه ، وإلا كان مرائيا ، والرياء هوالشرك الخفى الذى يدب دبيبه المستتر إلى الايمان الصحيح فيفسده ويلوثه ، بل يظل الصوفى يعبد ربه مخلصاً له الدين ، يحتجب عن عيون الناس ما استطاع ؛ ويعلم أن الأخيار الأبرار قد ذهبوا وطواهم الثرى إلى غير رجعة ، وأن الناس كانوا ورقا بلا شوك فأصبحوا شوكا بلا ورق ، فهو يجلس مع العامة بجسمه ، ولكن قلبه يهيم فى أودية أخرى ، وقد يبدو بينهم هادئاً ساكنا فى صورته وظاهره ، ولكنه فى داخله يتفتت غماً وكمداً ، أويميد خوفاً ورهباً ، وإن شئت الدليل فها هو ذا شيخ الصوفية الجنيد الذى صافى المعاملة مع ربه ، وانصرف عن دنياه إلى آخرته ، وعمر ليله ونهاره بحسن العمل وجمال التقوى، هذا الجنيد كان يجلس فيسمع آيات الذكرى

والاعتبار، وشواهد العظة والادكار، فيضطرب لها نفسه ويقشعر فؤاده، ولكنه رغم هذا يظل وقوراً ثابتاً كأنه لم يصبه شيء، لأن هذا شيء بينه وبين خالقه، يريد أن يتحقق فيه الاخلاص الذى جعله الله سراً من أسراره، يودعه قلب من يشاء من عباده، فلا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، حتى يلقى به ربه يوم القيامة، فيثيبه عليه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ... ولقد سأل بعضهم الجنيد نفسه عن سر هذا السكوت، وقال له: لماذا لا نراك تتحرك بشيء عندالسماع ؟ فأجابه الجنيد بذلك الجواب المسكت البليغ « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرالسحاب » .. ولوفرضنا واشتهر الصوفى بين قومه بالصلاح والتقوى لانتشار الخير عنه، وسطوع النور منه، وتوالى البركات على يديه، فانه كان لا ينخدع بذلك أو يغتر، بل يخاف من ذلك ويهاب وهذا بشر الحافى مثلا، وهو صوفى علم إمام، كان يرتعد خشية من مثل هذا فيردد فى فرش مرضه هذا الدعاء: « إلهى، رفعتنى فوق قدرى، ونوهت باسمى، وشهرتنى بين الناس، فأسألك بوجهك الكريم ألا تفضحنى غداً يوم القيامة » .

ومن أخلاق الصوفية الصادقين أيضاً أنهم لا يطلبون ما فى أيدى الناس، ولا يتكالبون على متاع الحياة الدنيا، ولا يثقون بمغريات هذا العالم، بل يرفعون أبصارهم نحو السماء، ويتجهون بهممهم وعزائمهم إلى خالقهم، ويسألونه من فضله العميم فى الدار الآخرة، لأنها دار البقاء والهناء والنعيم المقيم، « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » . ولذلك نرى سفيان بن سعيد الثورى، وهو إمام من أئمة الصوفية وعلم من أعلامهم.

كان عزوفا عن الحياة زاهداً فيها، كثير الجوع تشغله العبادة والعمل الصالح عن الطعام والشراب والثياب، وكان يميل إلى العزلة والفرار من الناس، حتى لايصيبه شيء من سحت دنياهم أو باطل متاعهم، وكان كثيراً ما يردد هذا النداء

« إلهى ، البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها ، وأرانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه ، فيا سوأ ناه » !.. وكان يتهم نفسه فيحرمها من كثير من الرغبات ، لا عن مرض أو ضعف أو عدم تذوق للطيبات ، ولكنه كان يفعل ذلك انتظاراً لما هو أجدى وأبقى ، وهو النعيم المقيم فى الفردوس العظيم تحت ظلال الكريم الحليم ، ولذلك لما مات رآه بعضهم فى النوم فسأله عن حاله وعما فعل به ربه ، فقال سفيان ابن سعيد الثورى :

نظرت إلى ربى عيانا ، فقال لى هنيئاً رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى بعبرة مشتـــاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر أردته وزرنى فأنى منك غير بعيد !

والصوفية قوم يخافون الحياة الآخرة أشد الخوف . ويهابون غضب الجبار فيها أشد الهيبة ، ويتعبون من أجلها كل التعب ، ويستعدون للقائها أكمل الاستعداد لعلمهم اليقينى الأكيد أنها دار المعاد والقرار ، وأن هذه الحياة الدنيا بمظـــالمها ومآثمها وشرورها ومجانها ، لا يمكن أن تكون نهاية أبدية للبشرية ، وإلا فما أقسى ما يرتكبه الظالمون والفاسقون والمجرمون فيها من سيئات ومقابح ، ويتركون فيها بلا حساب أو عقاب ، لأن عين البشر مهما قويت وحرصت لا يمكنها بحال من من الأحوال أن تنشر العدالة الكاملة فى أرجاء الدنيا ، أو تأخذ كل مجرم بجريمته وكم فى الدنيا من آلاف الطلقاء أو ملا يينهم وكان الأولى بهم غيابات السجون ، ومن آلاف المأخوذين بجرم غيرهم ، وكان الأجدر بهم أن ينالوا حظهم من الحرية والتكريم ...

ولذلك نرى الصوفية يرتعدون كلما ذكر اليوم الآخر ، ويرتعشون كلما مر عليهم ذكر الحساب والعقاب ، ويتعلقون بأسباب الأمل والرجاء حينما تدار عليهم كؤوس

الحديث عن جنان النعيم . وتتقطع أفئدتهم خشية حينما يمر حديث الجحيم ... ولم لا وهم يسمعون الجبار يقول فى تنزيله المجيد : « إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ، نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ، وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ؛ « إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ، وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ، يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما » .

يا أتباع محمد عليه السلام ..

تخففوا ولو قليلا من أثقال دنياكم الخسيسة ، وولوا وجوهكم شطر ربكم ولو من حين لحين ، فان الاتجاه إليه يورث الاعتبار والذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين ، وما أجدرنا ونحن عبيد لشهواتنا ولذاتنا أن نتطلب الدواء الشافى والعلاج الواقى والطهور النقى من لدن الله رب العالمين ، فهو الذى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم باذنه إلى صراط العزيز الحميد ؛ واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم .

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

من هو الولى ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله تعالى : حلم أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه ، وورع صادق يحجزه عن معاصى الله ، وخلق حسن يدارى به الناس » .

رواه ابن أبى الدنيا

الخطبـة المنبرية :

المرض العضال « الغيبة »

الحمد لله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله جاءنا بالهدى من عند ربه وفصل الخطاب وهدى العالم إلى طريق الحق ومحجة الصواب صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد . فيقول الله تعالى فى كتابه المكنون (يا أيها الذين آمنـــوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) عباد الله . إن الله تعالى خلق الخلق وأنعم عليهم بنعمه الوفيرة وطيباته الغزيرة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أكرم الانسان وميزه بالعقل عن سائر الحيوان . (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين) وأصبح قرير العين بتلك النعم . جذلانا سعيد الحياة بهذا الكرم ولكن الانسان لم يقم بشكر تلك النعم الالهية فأطلق لسانه الذى خلقه الله لذكره فى نهش أعراض الحرائر الأطهار وأرخى العنان له فى ما لا يعنيه من سب زيد ولعن عمرو وفلان طلق وفلان زوج ولم يسمع قول ربه العزيز الحميد (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ألم يصل سمعه قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه . يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه تتبع الله

عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته) إن الغيبة بضاعة المفلس ودلو الجبان ومطية الحقير المهان . إذا سنحت لك الفرصة فزرت بعض المصالح الحكومية تجد العجب العجاب ترى الموظف يسلق أخاه وزميله بألسنة حداد أشحة على الخير وكذلك الرئيس لا يرضى عن مرءوسه إلا إذا هتك ستر زميله وسرد له معايبه ونقائصه إن كان صدقا أو كذباً ترى كذلك فى أندية القرويين هذا الداء والمنظر المخزى الدنىء والخلق الفاحش البذىء . يتفكه به المتفكهون ويتندر به الساخرون فتقوم المنازعات أو المشاجرات وتنتهى بسفك الدماء وضياع الثروات وقطع الصلات والقضاء على الأفراد والجماعات كل ذلك إنما سببه (الغيبة) ونتيجة ذلك كله إنما هو الحسد .

أصبر على كيد الحسود * فإن صبرك قاتله

النـــار تأكل نفسها * إن لم تجد ما تاكله

ألم تشرب أيها المغتاب دواء طبيبك الناجع وتدهن ببلسم نبيك النافع حيث يقول لسليمان بن جابر وقد أتاه ليعلمه خيراً ينتفع به فقال له الرسول ﷺ. لا تحقرن من المعروف شيئاً وأن تلقى أخاك ببشر حسن وإن أدبر فلا تغتبه ويقول كذلك صلوات الله وسلامه عليه : مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافيرهم . فقلت يا جبريل من هؤلاء قال . هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم . والغيبة ليست باللسان وفقط بل باللمز والغمز وخروج اللسان وباشارة الجوارح إزدراء ورسولك يقول الغيبـة ذكرك أخاك بما يكره أى سعراء ذكرته بنقصان بدنه أو نسبه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى فى ثوبه وردائه ودابته حتى ذكر بعض المتقدمين أنك لو قلت أن فلاناً ثوبه طويل أو قصير يكون ذلك غيبة فكيف ما يكره من نفسه وروى أن امرأة قصيرة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حاجاتها فلما خرجت : قالت عائشة رضى الله عنها : ما أقصرها

فقال النبي صلوات الله عليه إغتبتيها يا عائشة . وفى رواية لقد قلت كلمة لومزجت بماء البحر لغيرته وشر الناس يوم القيامة ذو الوجهين من يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار .

وحكى عن عمرو بن دينار أنه قال كان رجل من أهل المدينة له أخت فى ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت وجهزها وحملها إلى القبر فلما دفنت رجع إلى أهلها ثم ذكر أن له كيساً كان معه فضيعه فى القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه فوجدا الكيس فقال للرجل تنح عنى حتى أنظر على أى حال هى فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر يشتعل ناراً فرجع إلى أمه . فقال. أخبرينى علام كانت أختى . فقالت . كانت أختك تأتى أبواب الجيران فتلقى أذنها إلى أبوابهم حتى تستمع الحديث لكى تمشى بالنميمة بين الناس فعلم أن هذا سبب عذاب القبر فليحترز من الغيبة والنميمة وقال أبو حفص الكبير . لو لم أصم رمضان أحب إلى من أن أغتاب إنساناً ثم قال . من اغتاب فقيهاً جاء يوم القيامة مكتوباً على وجهه هذا آيس من رحمة الله وحكى عن أبى الليث البخارى أنه خرج حاجاً فجعل فى جيبه درهمين وأقسم إن اغتبت أحداً فى طريق مكة ذاهباً أو آيباً فلله على أن أتصدق بهما فذهب إلى مكه ورجع إلى منزله والدرهمان فى جيبه . فقيل له فى ذلك . قال لأن أزنى مائة مرة أحب إلى من أن أغتاب مرة واحدة والرسول يقول كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه فالى هؤلاء المغتابين أصحاب المقاريض النهاشين ليعلموا أن ما يتقولونه على إخوانهم إنما هو نار مدمرة ومهلكه لحسناتهم ولا يضرون إلا أنفسهم بل هى فى الواقع خير عظيم لمن اغتابوهم فان حسنات المغتابين إن كانت لهم حسنات يتمتع بها هؤلاء المظلومون وليعلم هؤلاء المحرومون أن الغيبة دين وسلم فمن المحال أن تخدش كرامة أخيك وتحط من شأنه وتترك سدى بل لا بد عليك من القيل والقال وستندم حينما تعلم مغبة تصرفك ولات ساعة مندم .

فلنكن قوماً شرفاء كراماً أطهاراً أعزاء ونخلع ربقة الذلة والضعف والاستكانة والخور وبذلك يعلو شأننا ونحقق آمالنا .

عن أنس رضى الله عنه . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجىء فيقول يا رسول الله ظللت صائماً فأذن لى لأفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول فتاتان من أهلى ظلتا صائمتين وإنهما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فقال إنهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحوم الناس إذهب فمرهما إن كانا صائمتين أن يستقاءا فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقه من دم فرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذى نفسى بيده لو بقيتا فى بطونهما لأكلتهما النار) .

عبد المطلب صلاح
خطيب مسجد البطران بالجيزة

معهد فاروق

للتجويد والعلوم الشرعية

قرر مجلس إدارة الاتحاد أن يصرف بدل جراية قدره ٢٥ قرشا شهريا لكل طالب يواظب على الحضور فى معهد فاروق الأول للتجويد والعلوم الشرعية بجامع البنات بالقاهرة .

والاتحاد يرحب بالطلبات التى تقدم في هذا الشأن من الآن .

مواعيد الدروس

أيام الأسبوع ماعدا الخميس والجمعة

من الساعه ٩ إلى الساع ١١ صباحا

المولد النفيسي :

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

من عام أربعة عشر وقف ركب الاحتفـال بذكرى مولد السيدة نفيسة رضى الله عنها وما ذلك إلا لعقبات مضت وانقضت ولله الحمد وبعونه تعـالى وتوفيقه حظيت مصر بالمولد النفيسى فشع نوره الوضاء فأضاء السكون من أقصاه إلى أقصاه وعمت نفحاته البقاع وتضوع أريجه ومسكه الفواح سائر الأصقـاع فكنت ترى فى سبحاته الأذكار وفى مقامه الأنوار وفى المنازل موائد الصدقات وفى السرادقات المحاضرات وكان المولد غاصاً بالجـاهير الغفيرة والجموع الزاخرة الوفيرة من الزوار الذين قطعوا المسافات البعيدة من البلدان النائية مستعذبين المشاق والصعـــاب ليلتمسوا بالسيدة النقية الطاهرة البركات ويطلبون من الاله بواسطتها قبول الدعوات

والحناجر المتصاعدة هاتفة منطلقة بالدعاء والحناجر المعقودة مشيرة إلى السماء حيث قبلة الهدى ومعقد الرجاء . فمن أجل هذا كله أحببنا بمناسبة مولدها الذهبى أن نقدم لقراء مجـــلة كنوز الفرقان سيرتها العطرة وتاريخها الحافل بالـكرامات والمـكرمات وما خلف تاريخها من آثار لا تمحى ولا تفنى بل هى باقية بقاء الدهر خالدة أبد الآبدين ودهـر الداهرين . عسى أن ننهج نهجها وننسج على منوالها ونترسم خطاها وبذلك يعطى الله الأمة الاسلامية مبتغاها .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم . إن التشبه بالـكرام فلاح

فأقول ومنه التوفيق لأقوم طريق .

هى السيدة نفيسة بنت سيـدى حسن الأنور بن السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان أبوها أمير المدينة للمنصور

وله رواية فى سنن النسائى وأمها أم ولد وتزوج بالسيدة نفيسة إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء رضى الله عنهم أجمعين وكان يدعى باسحاق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول . حدثنى الثقة الرضا إسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لاتفارق حرم النبي صلوات الله وسلامه عليه وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكى بكاء كثيراً وتتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحني برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى . قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضى الله عنهم . خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار . فقلت لها أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأمامى عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون . قال القضاعى قيل لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضى الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت . كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئاً وجدته فى تلك السلة وكنت أجد عندها مالا يخطر بخاطرى ولا أعلم من يأتى به فتعجبت من ذلك فقالت لى يازينب .

(من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته)

وكانت لا تأكل بغير زوجها شيئاً . وعن زينب أيضا . قالت كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره وكانت تقرأ القرآن وتبكى وتقول — إلهى وسيدى يسرلى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هى وزوجها اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت إلى مصر وسكنت بالمنصوصة فى

دار أم هانىء وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لاتستطيع القيام فقالت لها أمها يوما . إنى ذاهبة إلى الحمام ولا أدرى ماتصنع بك فهل لك أن نحملك معنا . قالت لا أستطيع ذلك قلت هل تقيمين فى البيت وحدك حتى نعود . قالت لا يا أماه ولكن اجعلينى عند هذه الشريفة التى بجوارنا حتى تعودى فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألتها فى ذلك فأذنت لها فجاءت وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من مائها شىء إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت باذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشى فسألوها عن شأنها فاخبرتهم فأسلموا انتهى من درر الاصداف . لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها أخرى إن شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة إلى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائه على خلاف فى ذلك وفى تاريخ ابن خلكان . دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل . دخلت مع أبيها الحسن وإن قبره بمصر لكنه غير مشهور انتهى قلت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد زيد الأبلج رضى الله عنهم . ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها إلى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والأول أصح

وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون إليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا فى المآثر النفيسة لكن تقدم عن درر الاصراف أنها نزلت هى وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند عبدالله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصه والله أعلم . قال المناوى قدمت السيدة نفيسه مصر وبها بنت عمها السيدة سكينه المدفونه بقرب دار الخلافه

بمصر ولها الشهرة التامه فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسه القبول التام بين الخاص والعام . وفى مشارق الأنوار للشيخ عبد الرحمن الأجهورى مانصه . قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسه مصر كانت ابنه عمتها السيدة سكينه المدفونه قريبا من دار الخلافه مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمه فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اه وفى النفس منه شىء لأن قوله مقيمه بمصر صريح فى أنهما كانتا فى عصر واحد وليس كذلك لأن وفاة السيدة سكينه كانت سنه ست وعشرين ومائه وقيل سنه سبع عشره ومائه على مافى تاريخ ابن خلكان وولادة السيده نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائه باتفاق بل هو القول الصحيح . نعم لو حملنا الشهره فى عباره المناوى على شهره البرزخ كان وجيها . نقل صاحب المآثر النفيسة مانصه . قال الحسن بن زولاق ولما شاعت الكرامات بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زياره السيده نفيسة رضى الله عنها وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها فى الاقامة . فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت . فركب بنفسه وأتى إليها وسألها فى الاقامة .فقالت إنى كنت نويت الاقامة عندكم وإنى امرأه ضعيفة والناس قد أكثروا من المجىء عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السرى أنا سأزيل عنك جميع ماشكوتيه وأمهد لك الأمر على ماترضيه . أما ضيق المكان فان لى داراً واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى ولا تخجليني بالرد على . فقالت : قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه فقالت : كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال تتفق معهم على أن يكون للناس فى كل جمعة يومان وباقى الجمعه تتفرغى فيه

لخدمه مولاك . اجعلى يوم السبت والاربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الأمر على ذلك ذكر القرمان فى تاريخه وصاحب الغرر وصاحب المستطرف أيضا . أنه لما ظلم أحمد بن طولون . استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسه يشكونه إليها . فقالت لهم . متى يركب . قالوا فى غد فكتبت رقعه ووقفت بها فى طريقه وقالت . ياأحمد يابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعه وقرأها فاذا فيها . ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فسقتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا. وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئه لاسيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم إعملوا ما شئتم فانا صابرون وجورا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال . فعدل لوقته . وقد أجمع أهل السير والتاريخ على أن وفاة السيدة نفيسه بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى إن بعضهم يسميها بنفيسه المصريه . قال ابن الملقن . ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد إليها وكان يصلي بها التراويح فى مسجدها فى رمضان وكان يأتى إليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعى الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال إنه قرأ عليها وهو صاحب التحفه الانسية إنتهى من المآثر النفيسه كان الشافعى رضى الله عنه إذا مرض يرسل إليها إنسانا من أصحابه كالربيع الجيزى أو الربيع المراوى فيسلم المرسل إليها ويقول لها . إن ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفى من مرضه . فلما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل لها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد . متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم . فجاء القاصد له فرآه الشافعى . فقال له . ماقالت لك . قال قالت لى كيت وكيت . فعلم أنه ميت فأوصى أن تصلى عليه فلما توفى سنه أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذى صلى بها إماما

أبو يعقوب البويطي أحد أصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لأنها سألته فى ذلك .

وقد سمعت بعد انقضاء الصلاتين . إن الله تعالى غفر لكل من صلي على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما ومن كراماتها فيما يرويه سعيد بن الحسين أن النيل توقف فى زمنها فجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاءوا به إلى البحر وطرحوه فيه . فما رجعوا حتى وافى البحر وزاد زيادة عظيمة — ويروى أن إمرأة عجوزاً كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة وفى آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به إلى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتاناً وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة إلى الجمعة فأخذته يوماً العجوز ولفته فى خرقة حمراء ومضت به إلى السوق فبينما هى مارة فى الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشياً عليها فلما أفاقت . قالت كيف أصنع بالأيتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فاخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها . وقالوا لها إمض اليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت إلى السيدة نفيسة فاخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر أجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت . إقعدى فانه على كل شيء قدير فقعدت المرأة على الباب وفى قلبها من جوع الأولاد الالتهاب . فما كان إلا ساعة وإذا بجماعة قد أقبلوا عليها واستأذنوا فى الدخول عليها فاذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا . إن لنا أمراً عجيباً . نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون فى البحر ونحن بحمد الله سالمون . فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذى

انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا إلى الله تعالى وتوسلنا بك إليه فاذا بطائر ألقى إلينا خرقة فيها غزل فوضعناها فى المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائه درهم فضة شكراً لله تعالى على السلامه فعند ذلك بكت السيدة نفيسه رضى الله تعالى عنها وقالت . إلهى ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة . بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهماً . فقالت أبشرى . فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فاخذته وأتت بناتها فاخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها ومن كراماتها رضى الله تعالى عنها أن رجلا تزوج من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الأسارى وولدها لا يأتى . فقالت لزوجها . بلغنى أن بين أظهرنا إمرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن . إذهب إليها لعلها تدعو لولدى فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه فلما كان الليل إذا بالباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفاً بالباب فقالت له يا بنى . أخبرنى بامرك كيف كان فقال يا أماه . كنت واقفاً بالباب فى الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم أشعر إلا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فاطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إلى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكراسة وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين داراً ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها .

عبد المطلب يوسف صلاح
خطيب البطران بالجيزة

القرآن والوحدة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ يوسف مصطفى الأمير عضو البعثة السورية

يتحسس القرآن الكريم فى كل مناسبة بشرية عامة طرائق السمو الذى يرفع الانسانية إلى مستواها الصحيح ومكانتها العالية السامية ، فتراه ينبه أفكار الانسان إلى مبدأ خلقه وأصل نشأته : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » وطبعى أن الانسان إذا عرف أن أصل وجوده يتفرع من روحة واحدة وأن ما يتصل به من جماعة وعشيرة ، فهم من أغصان هذا الأصل من تلك الأخوة الكامنة فى النفس التى قد تضغط عليها المادة أحيانا فيتخيل للنفس أن من هو أمامه لا يمت إليه بصلة من الصلات ، فترى الحروب الهوجاء التى لا أقول بين شعب وشعب بل هى بين شعب واحد ، فالمثل أمام أعيننا كثيرة والأدلة مشاهدة محسوسة كالشمس فى رابعة النهار ، فقدقامت من وقت قريب فى اليونان حرب أهلية،وفى إيران حرب أهلية،وغيرذلك مما يدل على أن الناس تناسوا أصلهم ومنبع وجودهم ، لذلك جاء القرآن بعد أن تخبطت البشرية قروناً طويلة وأحقابا عديدة عمى عن بعضها سفر التاريخ . جاء القرآن بقواعد كلية هامة ، راعى فيها الخير للناس أجمع ولو لم يكن من أتباعه لأنه كما وصفه من أنزله تبارك وتعالى : « نوراً وهدى للناس » « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وشفاء لما فى الصدور » « كتاب أنزلناه إليك مبارك » ثم بعد أن

خوطبت البشرية قاطبة بضرورة معرفة هذا الأصل بين لأتباعه خاصة أنهم أحوج من غيرهم إلى هذه المعرفة وإذا تطورت الأخلاق والعادات حتى رسخ فى أذهان الناس أن هذا الأصل قد لا ينهض مذكراً لهم بضرورة تكتلهم ورعاية الصالح العام لهم بمبدأ قد يكون أسمى من الأصل لو عرفت حقيقته ، ذلك هو الاسلام الذى سماه الله حبلا وأمرهم أن يحزموا أنفسهم بعروته الوثقى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا » ولعمرو الانصاف والعدل ، هل يكون الاعتصام بحبل الله إلا إذا أصبحت شبكة الاسلام والعروبة متصلة الحلقات قريبة الاطراف بعضهامن بعض ، خيطها الاتحاد ونسجها الارتباط ولحمتها الوئام وسداها السلام ، فهل عملت الجامعة العربية على توحيد الثقافة والقانون وطرق المواصلات وتنظيم الجمارك . وحيث أن الأمم العربية جسم واحد فلا معنى إذاً لتلك الفوارق من استخراج الشهادات بالجنسية والسفر لمدة محدودة والتصاريح على تلك الجوازات إذا نهضت فألغت جميع تلك الفوارق تكون قد برهنت ببراهينها الساطعة وأعمالها النافعة للغرب أن الشرق بل الاسلام كتلة فى وحدته ، سلطان فى جمعيته ، قوة فى إنسانيته ، مخلص فى دعوته ، جاهد فى تحقيق تعاليم دينه . وهناك وايم الحق يرتعش جسم الصهيونية المجرمة وتشعر أن القوة الروحية التى وحدت عناصر هذه الأمة ذات التاريخ المجيد فتنقض عليها انقضاض الهزبر على فريسته وبذلك تحقق للشعوب العربية ما تصبو إليه من آمال « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » اللهم إن هذا قد يكون عسيراً فيما مضى ولكنه اليوم ليس بالعسير بعد أن أصبحت أطواد الجو وأسلاك البرق تجمع شتات الناس .

فيا أبطال الاسلام ويا ملوك العرب ويا حماة الوطن :

هيا : فمدوا أيديكم إلى كتاب ربكم واعتصموا بقرآنكم واجعلوه سلاحكم إذا ادلهمت الخطوب واستشرت الكروب ودعا داعى الوطن وغارت الأعداء والاحن

وعضوا على تعاليمه بنواجذكم وامنعوه كما تمنعون الزينتين أموالكم وأبناءكم ، فقد عهدناكم من قديم الأزمان أسود الغاب منقذى الانسانية من التزامات ، فاستهلموا عزماتكم الهادرة الملتهبة على هذا النداء العربى :

من السعد فى دنياك أن يهلك الفتى   بهيجاء يغشى أهلها الطعن والضربا
فان قبيحاً بالمسود ضجعة   على فرشه يشكو إلى النفر الكربا

وأنتم يا شباب النيل ويافخر واديه الجميل ويا زهرة هذا الجيل ، سارعوا إلى تلبية نداء أمكم مصر الغالية الرءوم إذا دعاكم داعيها وابذلوا المهج والأرواح رخيصة فى كل ناحية من نواحيها فانها تدخركم ليوم جهادها وتفاخر بكم يوم نصرها وغيرها وانقضوا على تلك الضغائن والخلافات الذى صدع جسم هذه العروبة وأصبح للصهيونية منفذاً إلى جسم هذا الوطن العزيز . هلموا والله معكم ولن يتركم أعمالكم ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم .

« يتبع »

يوسف مصطفى الامير
عضو البعثة السورية

التوبة

كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماعه للغناء ، وذات ليلة مر معاوية بت عبد الله فسمع فيه غناء ، فجذبه إليه ، فوقف يسمع ساعة ثم انتبه فمضى وهو يقول : أستغفر الله ! . أستغفر الله ! . ثم مر معاوية مرة أخرى فسمع عبد الله يصلى فى جوف الليل ، فوقف يسمع قراءته ، ثم قال : الحمد لله ، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم .

السنة الثانية

العدد الخامس